الدور السعودي في حل الأزمات العربية

بقلم الأستاذ : احمد التهامي احمد

كلية الملك خالد العسكرية

تلعب الدبلوماسية السعودية دورا مهما على الساحة العربية والاسلامية ، نظراً لما تتمتع به من ثقل سياسي واقتصادي يؤثر في مجريات الأحداث الدولية سلبا أو إيجابا ، وهذا ما يبدو من خلال السنوات العشر الماضية التي شهدت توترات خطيرة على الصعيدين العربي والعالمي ، وكان للملكة العربية السعودية إسهام في حلّها ، عن طريق الوساطات التي اتبعتها ، ومن خلال قنوات الاتصال بأطراف النزاع .

ولقد أتيح للاستراتيجية الدبلوماسية السعودية أن تعبر عن تطور ملموس في معالجة عدة أزمات عربية حادّة ، منذ عام ١٩٧٢م الذي شهد تطورا حذرا في حل المشكلات العربية الساخنة ، وهذا يعكس بدوره الموقف السعودي في السياسات العربية وامتداداتها الدولية .

وفي خلال الفترة الأخيرة أتيح للدبلوماسية السعودية ممارسة دور الوسيط بين فرقاء أكثر أزمتين سخونة في العالم العربي ، ألقتا بظلالهما عربيا ودوليا وتمخضتا عن اجراءات معقدة ، كانت نتيجتها قدوم مايشبه الحملات العسكرية القديمة التي جاءت الينا مع الكشوف الجغرافية بعد ماسمي بعصر النهضة الأوروبية .

وإنه لمن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى هاتين الأزمتين بشيء من التفصيل وإلقاء المزيد من الضوء عليهما ، لتوضيح الدور السعودي في احتوائهما والتقليل من مضاعفتهما .

الأزمة الأولى :

الأزمة اللبنانية التي تفجرت في عام ١٩٧٥م وما زال يسكب عليها المزيد من الوقود حتى كادت أن تحول المنطقة إلى كتلة من النيران .

ولقد تفجرت هذه الأزمة بين القوات التقدمية والدرزية من جانب والسلطة اللبنانية الكتائبية الرسمية من جانب آخر ، وذلك عقب الانسحاب الاسرائيلي الجزئي من مناطق جبال الشوف اللبنانية .

الأزمة الثانية :

أزمة منظمة فتح التي تفجرت في منتصف شهر مايو آيار عام ١٩٨٢م باقتتال عسكري فلسطيني بين جناح مؤيد لياسر عرفات وجناح العقيد ابي موسى ، وقد وصل القتال إلى ذروته في شهر نوفمبر حيث تمت محاصرة مدينة طرابلس في الشمال اللبناني بمن فيها من مؤيدي رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بواسطة منشقي المنظمة بزعامة أبي صالح وأبي موسى .

والحقيقة أن الأزمتين تشتركان في أنهما من تمخضات وإفرازات المشكلة الفلسطينية وتشعباتها المحلية والاقليمية ، وتشتركان أيضا في أنهما خضعتا لمكوكية الوساطة السعودية ، بالاضافة إلى وساطات عربية متمثلة في جامعة الدول العربية وفي قمة خليجية انبثقت عن مؤتمر دول مجلس التعاون الخليجي ، بالاضافة إلى وساطة دول قمة عدم الانحياز .

ومع تعدد لجان الوساطات على المستوى العربي والعالمي فإن هذه المساعي مجتمعة لم تحرز نجاحات ملموسة في تهدئة الأزمة بقدر ما حققته الدبلوماسية السعودية التي استطاعت من خلال وساطتين ناجحتين أن تحقق وقف إطلاق النار بين أطراف الأزمة في ليلتي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من سبتمبر « أيلول » الماضي .

والحقيقة المهمة الأخرى هي تلك الآمال التي يعلقها العرب على مؤتمر الرياض الذي كان مقررا عقده في شهر مارس الماضي إلا أن الواقع العربي بخلافاته قد حال دون عقده .

وقد أدّى إرجاء عقد المؤتمر إلى حد المطالبة بتحرك سعودي يصل إلى حد المبادرة السعودية الخاصة ، نتيجة لتبلور نجاحات الوساطة

السعودية خلال عشر سنوات بدأت في السبعينات من هذا القرن وعاشتها الدبلوماسية السعودية تحت شعار التضامن العربي في مواجهة التحديات الخطيرة التي تواجه الأمة العربية وتهدد كيانها ومستقبلها .

وتحت شعار التضامن العربي الذي انتهجته المملكة العربية السعودية ، طرحت الدبلوماسية السعودية في مؤتمر فاس مايسمى بالمبادرة السعودية ذات النقاط الثمانية لحل الصراع العربي الاسرائيلي الذي بدأ بالتهام فلسطين وتحويل أبنائها إلى لاجئين .

وبنظرة متأنية إلى الموقف السعودي الرائد على الساحة العربية ، فإنه يبدو للمحللين السياسيين أن الدبلوماسية السعودية تعتمد في جوهرها على رصيد خاص من الامكانات الوفيرة محليا وداخليا ، بالاضافة إلى اعتمادها على نمط متميز من السلوكيات السياسية التي تنتهجها في معالجتها للأزمات العربية والدولية .

وخلال السنوات العشر الماضية كان للمملكة العربية السعودية وضع دولي متميز نتيجة لعوائدها البترولية الضخمة التي أتاحت للدبلوماسية السعودية أن تمتلك الكلمة المؤثرة والفعالة في مجال السياسات الاقتصادية الدولية ، هذا بالاضافة إلى الثقل الدّولي للمملكة في المجالين الأدبي والمعنوي .

جلالة الملك فهد: أثبتت مواقفه العظيمة أصالة الدور السعودي

سمو ولي العهد الأمير عبد الله : رجل المهام الصعبة

منجزات الدبلوماسية السعودية :

لقد أمكن للدبلوماسية السعودية أن تتوسط بنجاح في أكثر من مشكلة محلية وإقليمية ، وكانت الصيغة الأكثر شيوعا في هذه الوساطات تركز أساسا على المصالحة بين نظامين عربيين متناقضين أو مختلفين أحياناً في مذاهبهما الأيديولوجية . وقد برز هذا الخط بوضوح في تلك المصالحات التي تم انجازها بين سلطنة عمان واليمن الديموقراطية بعد أن استمرت خلافاتهما أكثر من تسعة عشر عاماً . والمصالحة بين عُمان ودولة الامارات العربية المتحدة ، وحل النزاع المغربي الجزائري الذي تطور بينهما وكاد يؤدي إلى صراع عسكري بين الدولتين عام ١٩٧٦م ، والمصالحة بين النظامين المصري والسوري عقب اتفاق سيناء لفصل القوات (الثاني) ، وما قامت به المملكة من وساطة في المفاوضات السورية–العراقية حول اقتسام مياه نهر الفرات ، بالاضافة إلى الدور الايجابي الفعال في إيجاد الحلول للأزمة اللبنانية وما جرته من حرب أهلية طاحنة ..

الوساطة السعودية في الأزمة اللبنانية :

لاشك أن الوساطة السعودية في الأزمة اللبنانية تعدّ نموذجاً للأسلوب الذي تتبعه المملكة السعودية في وساطاتها ، وذلك من حيث التوقيت

اندلاع الحرب اللبنانية ودور المملكة في وقف نزيف الدم العربي

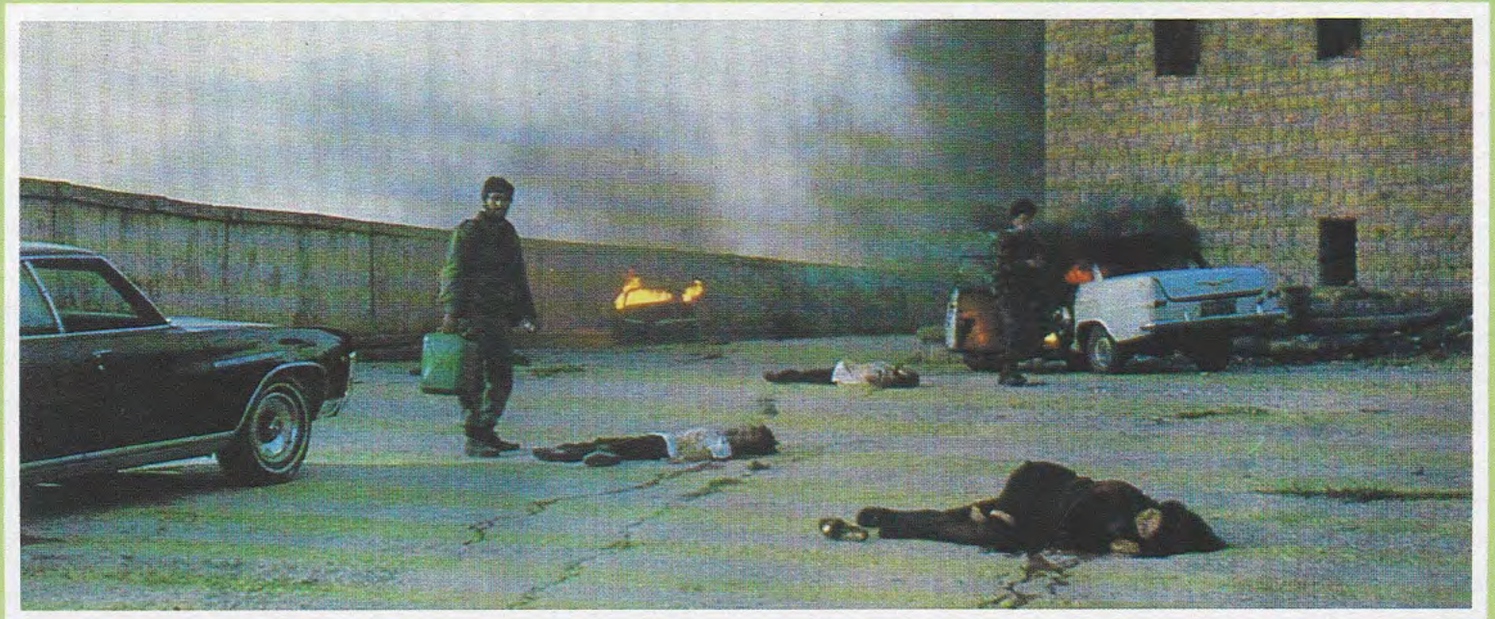

سمو الأمير بندر: أثبت كفاءة عالية كدبلوماسي من الطراز الأول

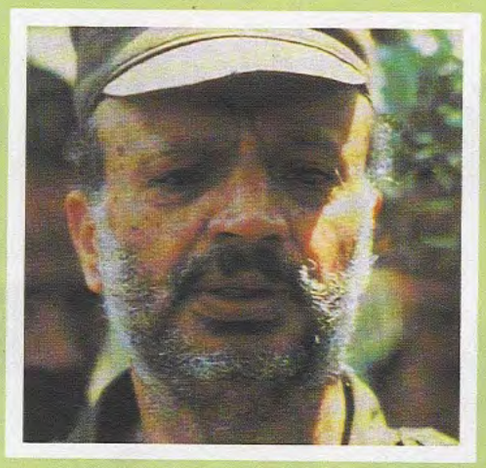

ياسر عرفات: جهود المملكة نجحت في إفشال الحصار من حوله

الذي قد يأخذ في بعض الأحيان شكل التأخير بحيث يصبح تكتيكا مفيدا ومقصودا لبعض الوقت ، وحصر الأطراف المتنازعة في خيارات محددة ، مع تقديم ضمانات سياسية واقتصادية لبعض أطراف النزاع أو فرقاء الصراع ، والضغط على بعضها الاخر إما لتقليل اعتراضات أو لقبول خيارات بعينها ، لأنه ربما يكون تأخير متعمد لبعض الوقت كفيلا بتحقيق فرص نجاح أكثر .

ولقد جاء التدخل السعودي الرسمي في نوفمبر من عام ١٩٧٦م أي بعد قليل من اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية وتجسد هذا في نداء المغفور له الملك خالدوفي نداء آخر لولي عهده آنذاك الأمير فهد . ثم أخذ الدور السعودي يتبلور أكثر فأكثر في شكل أداء يرتبط مباشرة بمحاولة إيقاف الحرب الأهلية .

ثم جاءت الوساطة السعودية من خلال الجهود التي قام بها الأمير بندر بن سلطان سفير المملكة في الولايات المتحدة وبتكليف شخصي من جلالة الملك فهد .

وبالرغم من عدم تمكن هذه الوساطة إلّا من التوصل إلى قرار لوقف إطلاق النار والدخول في إجراءات المصالحة الوطنية فإن دبلوماسية المملكة قد وضعت حداً ولو مؤقتا للأزمة التي استفحلت وكادت تخرج عن نطاق الوساطات كلها .

في مؤتمر فاس : العاهل السعودي يلقي كلمته أمام الوفود

ولقد برز الدور السعودي في خروج ياسر عرفات ومؤيديه من الحصار البري الذي فرضته قوات أبي موسي ، والحصار البحري الذي فرضته إسرائيل . ولولا النجاح السعودي في التوصل إلى حل لاجلاء القوات الموالية لعرفات من طرابلس لحدثت الطامة وانتكست القضية .

الدور السعودي في الأزمة بين سوريا والأردن :

وينبغي أن نشير إلى الدور الايجابي الذي قام به صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني عندما تأزمت الأمور وتعقدت بين الأردن وسوريا ، وحشدت كلتا الدولتين بعض قواتهما على الحدود .

فمن منطلق الدبلوماسية السعودية الواعية لآمال الأمة العربية استطاع الأمير عبد الله أن يعيد الأمور إل مجاريها الطبيعية بين القطرين الشقيقين ، وبرهن الأمير عبد الله على أنه رجل الملمات والأزمات العربية ، وقد وصفته الصحافة العربية وقتئذ بأنه السياسي البارع الذي تمكن من نزع فتيل قنبلة زمنية كانت ستدمر دولتين لامحالة .

خاتمـــة :

وهكذا تسير الدبلوماسية في طريقها المرسوم من قبل الساسة السعوديين الذين لا يألون جهدا في توجيه مسار الأحداث العربية إلى ما فيه خير العرب ورقيهم على الساحتين العربية والدولية .

وهناك حقيقة مهمّة في مجال تقديم الدعم المادي والأدبي للعالم العربي ، فقد كان للدور السعودي والمتمثل في مساندة العاهل الراحل جلالة الملك فيصل بكل قواه وبكل إمكانات المملكة أثر كبير في تغيير دفة المعركة في حرب رمضان لصالح الأمة العربية لأول مرة في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي .

وهكذا تخطو الدبلوماسية السعودية خطوات واسعة نحو تحقيق آمال الأمة العربية التي تعقد آمالًا كبارا على الدور السعودي وثقله الكبير وما يتمتع به قادتها من احترام وثقة في العالم أجمع .

الأستاذ : أحمد التهامي أحمد
كلية الملك خالد العسكرية